

117432 - أعمار الأطفال الذين ماتوا صغار، إذا دخلو الجنة

السؤال

كانت زوجتي حاملا بتوأمين ، ويوم المخاض أحست بماء يسيل فتوجهت إلى الطيبة ، فأخبرتها أن أحد الجنين قد مات قبل قليل ؛ لأنه شرب من الماء الذي يسبح فيه في الرحم ، فتوجهت إلى المستشفى وأجريت لها عملية قيصرية لإنقاذ الجنين الثاني الذي ولد حيا والحمد لله .

أريد أن أسأل عن الجنين الميت كيف يبعث يوم القيامة ؟ هل يبعث مثلنا شابا أم كيف ؟

الإجابة المفصلة

اتفق أهل العلم على أن مصير أطفال المسلمين - إذا ماتوا بعد نفخ الروح وقبل البلوغ - هو الجنة ، كرامةً من الله تعالى لهم ولآبائهم ، ورحمةً منه سبحانه الذي وسعت رحمته كل شيء . وقد سبق نقل نصوص أهل العلم عن هذا في جواب السؤال رقم : (6496) ثم بالتأمل في النصوص المخبرة عن حال أطفال المسلمين في البرزخ ، وعند البعث والحساب يوم القيامة ، ثم عند دخول الجنة ، يمكننا تقسيم رحلتهم تلك إلى المراحل الآتية :

1- أما حالهم في البرزخ فالثابت أنهم بمجرد موتهم يُنقلون إلى الجنة ، وأن أرواحهم تتنعم فيها في رعاية أبينا إبراهيم عليه السلام :

ورد ذلك في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه ، قال :

(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ

: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ قَالَ : فَيَقْضُ عَلَيْهِ مِنْ شَاءِ اللَّهِ

أَنْ يَقْضَى .

وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ : إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا

ابْتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا . .

(فذكر أشياء رآها ثم قال) فانطلقنا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ ،

فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةَ رَجُلٌ

طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوَّلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ

مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ ، . . . (ثم كان مما عبره له الملكان) :

وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَمَّا

الْوَلَدَانِ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَقَالَ

بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ :
وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ (رواه البخاري (7047)
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

” أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصفير تسرح في الجنة حيث شاءت ، فتأوي إلى قناديل معلقة في العرش ” انتهى .

رواه ابن أبي حاتم بسنده ، انظر “تفسير القرآن العظيم” (7/148)

وانظر شيئاً من تفصيل ذلك في موقعنا ، في جواب السؤال رقم : (71175)

2- فإذا قامت القيامة ، وبُعث الخلق من قبورهم ، بعث الأطفال أيضا على حال طفولتهم وصغرهم الذي ماتوا عليه ، فيشفعون لأبائهم ، ويدخلونهم الجنة برحمة الله لهم :

عن أبي حسان قال : قلتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بِحَدِيثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟

قالَ : نَعَمْ ، صَعَّارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ أَبَوِيهِ - فَيَأْخُذُ بِتَوْبِيهِ ، - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ - كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَفَةِ تَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَى حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ .

رواه مسلم (2635)

يقول ابن الأثير : ” الدعاميص : جمع دعووص ، وهي دويبة تكون في مستنقع الماء . والدعووص أيضا : الدخال في الأمور : أي أنهم سيأحون في الجنة ، دخالون في منازلها ، لا يمنعون من موضع ، كما أن الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحُرَم ، ولا يُحجب منهم أحد ” انتهى . “النهاية” (2/279)

ففي هذا الحديث دليل ظاهر على أن الأطفال يبقون على حال طفولتهم عند البعث والجزاء والحساب ، بل حتى السقط الذي نفخ فيه الروح يبقى على هيئته يوم سقط من رحم أمه .
3- فإذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأخذوا منازلهم فيها ، فذهب بعض أهل العلم إلى أنهم يدخلونها جميعاً - كبارهم وصغارهم - وهم أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، لا يهرمون ولا يشيخون ، ويتنعمون في شبابهم أبد الأبد ، فيزيد الله في عمر الصغير ، وينقص من عمر الشيخ الكبير ، حتى يصير الجميع في سن واحد ، سن ريعان الشباب : سن الثالثة والثلاثين .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُزْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ
ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً)

رواه الترمذي (2545) وقال حسن غريب . ورواه الإمام أحمد في "المسند" (2/315)
من حديث أبي هريرة، وحسنه المحققون. والهيثمي في "مجمع الزوائد" (10/402)، وصححه
أبو حاتم في "العلل" (3/272)، والألباني في "السلسلة الصحيحة" (6/1224)
بل جاء ذلك صريحا في رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - وفي إسنادها كلام - أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ
أَوْ كَبِيرٍ يُرْتَدُّونَ بَنِي ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا
أَبَدًا ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ) رواه الترمذي (2562)

وضعه بقوله : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين - وهو ابن سعد - . قال ابن
معين : ليس بشيء . وقال النسائي : متروك .

وذهب آخرون من أهل العلم ، من الصحابة والتابعين ، إلى أن مات من أطفال المسلمين
قبل بلوغ سن الحلم ، يكونون خدم أهل الجنة ، يطوفون عليهم بالشراب والطعام والنعيم
، وأولئك هم المذكورون في قوله تعالى : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ
مُحَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ)

الواقعة/17-18 ، وقوله سبحانه : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ

لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُوْلُوٌ مَكْنُونٌ) الطور/24، وقوله عز

وجل : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُحَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ

حَسِبْتَهُمْ لُوْلُوًا مَنثُورًا) الإنسان/19

نقل ذلك العلامة ابن القيم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعن الحسن البصري
رحمه الله ، ولكنه اختار رحمه الله ترجيح القول بأن هؤلاء الولدان الذي يخدمون أهل
الجنة هم غلمان مخلوقون من الجنة كالحور العين ، وأنهم غير من مات من أطفال
المسلمين من أهل الدنيا ، وقال : " وأما ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة
أبناء ثلاث و ثلاثين " انتهى .

انظر: "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" (ص/309-311) .

ولعل القول الثاني هو أظهر القولين في المسألة ، لحديث أبي هريرة المذكور أولا ،
وفيه : (صَعَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ) ، وهو أصح وأظهر مما احتج به القائلون
بالقول الأول .

قال المناوي رحمه الله :

" يعني هم سياحون في الجنة ، دخالون في منازلها ، لا يمنعون كما لا يمنع صبيان

الدنيا الدخول على الحرم .

وقيل : الدعموص اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج ، ولا يتوقف على إنز ولا يبالي أين يذهب من ديارهم ؛ شبه طفل الجنة به لكثرة زهابه في الجنة حيث شاء لا يمنع من أي مكان منها ” انتهى . فيض القدير (4/194) ، ونحوه في مرقاة المفاتيح ، للملا علي القاري (6/14) .

وانظر جواب السؤال رقم : (20469)

والله أعلم .